السر ميخائيل فوستر

قلما تعرض لنا مسألة فسيولوجية نريد تحقيقها في المطوَّلات الاَّ ولتفتت الى كتاب فوستر في علم الفسيولوجيا تجد ان مؤلفهُ من المحققين المدققين وان لهُ اليد الطولى في ترقية هذا العلم وتوسيع نطاقهِ . ولد في الثالث من شهر مارس سنة ١٨٣٦ ودرس علم الطب في مدرسة لندن الجامعة فنال منها الدبلوما الطبيَّة سنة ١٨٥٩ ومارس صناعة الجراحة مدة ثم خلف هكسلي في تعليم الفسيولوجيا العملية سنة ١٨٦٩ ودعي في السنة التالية لتعليم الفسيولوجيا في مدرسة كمبردج الجامعة فاقام فيها يدرّس الى سنة ١٩٠٣ مدة ثلاث وثلاثين سنة ولم يكن لهذا العلم شأن فيها قبل ذلك فصار من اهم العلوم لا سيما وان طريقة فوستر في التعليم مبنيَّة على قرن العلم بالعمل وبث محبة التعليم في نفوس التلامذة فنبغ من تلامذتهِ عظماء كثيرون اشتهروا بمباحثهم العلمية . وكما امتاز باسلوبهِ في التعليم امتاز باسلوبهِ في الانشاء فلا يجاريهُ في فصاحة العبارة الاَّ الاستاذ هكسلي . ولهُ كتب كثيرة اشهرها كتابهُ في الفسيولوجيا وقد طبع الطبعة الاولى سنة ١٨٧٦ والثانية سنة ١٨٧٨ واعيد طبعهُ بعد ذلك خمس مرات وكان في الطبعة الثانية مجلداً واحداً فيهِ ٦٤٠ صفحة فصار في الطبعة الاخيرة خمسة مجلدات كبيرة

ولهُ كتاب تاريخ الفسيولوجيا طبع سنة ١٩٠٠ ومبادئ علم الاجنة الفهُ بالاشتراك مع تلميذهِ الاستاذ بلفور . ومبادئ الفسيولوجيا الفهُ بالاشتراك مع الدكتور لنغلي وترجمة كلود برنار وترجمة هكسلي . وكان محرراً لجرنال الفسيولوجيا ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ بمدينة دوفر سنة ١٨٩٩ وخطب فيهِ خطبة الرئاسة وموضوعها تاريخ العلم في القرن التاسع عشر وقد نشرناها في عددي اكتوبر ونوفمبر سنة ١٨٩٩ واعطي حينئذٍ لقب سر

ولما استعفى من مدرسة كمبردج الجامعة انتخب عضواً في البارلمنت عن مدرسة لندن الجامعة بدلاً من السرجون لبُك الذي رقي الى مصاف الاشراف باسم لورد افبري وخطب في مجلس النواب في المواضيع العلمية التي هو ثقة فيها كالتعليم والصحة العمومية والتجارب العلمية وما اشبه وكان النواب من الخزبين يصغون الى اقوالهِ واثقين انهُ يتكلم عن علم واخلاص

واخيراً عضواً في اللجان التي عينتها الحكومة لتبحث في بعض المسائل العلمية كالتطعيم الواقي من الجدري وانتقال عدوى السل . والتقرير الاخير الذي تدمتهُ هذه اللجنة امضاهُ قبل وفاتهِ بايام قليلة

وكان بشوش الوجه انيس المحضر غاية في الظرف على علو منزلتهِ العلمية محبوباً من جميع اصدقائهِ ومعارفهِ وكانت وفاتهُ بلندن في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي